قال خير الناس تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا في الإسلام وخيريتهم في الآخرة بكثرة ثوابهم على ما افصح عنه ما اخرجه البخاري في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قولكم الا لكم الاجر مرتين فغضب اليهود والنصارى فقالوا نحن اكثر عملا واقل عطاء والسر في ذلك انهم صدقوا الانبياء كلهم بخلاف سائر الامم فان كلا منهم ما صدق الا نبيه ومن قبله من الانبياء عليهم السلام وقد نبه الرسول عليه السلام على هذا السر حيث قال فيما كتب الى هرقل اسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين قال الشارح الكرماني مرة للايمان بنبيهم ومرة للايمان بنبينا والخيرية باحد المعنيين المذكورين للامة لا تكون دليلا على افضليتهم على رسولهم وكذا الآية الثانية لا تصلح سندا لاجماع المذكور لان في نظامها وهو قوله لتكونوا شهداء على الناس دلالة على ان المراد من الوسطية الخيرية لها ثانية في الشهادة على سائر الامم ومرجعها الى الفضيلة المستفادة من تصديقهم الانبياء عليهم السلام وكذا قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين لا يصلح سندا له لان ما ذكره في وجهه من ان من رحم به غيره فهو افضل من غيره انما يتم لو كان العالمين على عمومه والظاهر بقرينة قوله تعالى ارسلناك ان المراد منه من كان بعد

بعثه عليه السلام نعم قوله وما ارسلناك الا كافة للناس يصلح سندا له لان موجبه ان يجب على سائر الانبياء عليهم السلام اتباعه ان لو كانوا احياء في زمانه عليه السلام او بعد بعثته كما وجب على عيسى عليه السلام على ما افصح عنه عليه السلام بقوله لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي قال الفاضل التفتازاني في شرحه للمقاصد فان قيل اليس عيسى عليه السلام حيا بعد نبينا رفع الى السماء وسينزل الى الدنيا قلنا بلى ولكنه على شريعة نبينا اذ لا يسعه الا اتباعه على ما قاله عليه السلام في حق موسى عليه السلام انه لو كان حيا لما وسعه الا اتباعي فيتضح انه خاتم الانبياء عليهم السلام بمعنى انه لا يبعث نبي بعده انتهى هنا كلامه وهو مبني بناء تعليله بقوله اذ لا يسعه الا اتباعه على ما قاله عليه السلام في حق موسى عليه السلام على ان الحكم المذكور غير مخصوص بموسى عليه السلام بل يعم سائر الانبياء عليهم السلام لاشتراكهم في العلة وهو كونه عليه السلام مبعوثا الى كافة الناس بشريعة مؤبدة فهو من الاحكام العامة التي وردت في موارد مخصوصة بذا هو الوجه للحديث المذكور لا ما توهمه القاضي البيضاوي حيث قال في تفسير قوله تعالى فامنوا خيرا لكم مصدقا لما معكم وتقييد المنزل به بانه مصدق لما معهم من الكتب الالهية من حيث انه نازل

Copyright © King Saud University